"الأوسمة تصنع ولا تعطى... وسياسة التّعميم تعمية عن الحقّ"

النائب الدكتور عاطف مجدلاني:
الخلافات السياسيّة تمنع العدالة الإجتماعيّة

طبيب وسياسي، صاحب فكر وقرار، يتعاطى السياسة بمنهجية الطب، ويتخذ القرارات للتنفيذ لا لرفع الشعارات. أحلامه واقعية نابعة من حاجات الناس والمجتمع، لا من خيالات أصحاب القصور. من موقعه السياسي، يشخّص، يضع المخطط، ويبادر الى المعالجة بالتعاون مع المعنيين، من دون طبل وزمر. اللهمّ إذا توفّرت أساليب المعالجة و«صدق هؤلاء المعنيون»، لأنّ العلاجات السياسية في لبنان، غالبا ما تستبدل ب«المسكّنات» الآنيّة، التي لا تداوي المرض بل توهم الوطن الشفاء أو تدخل شعبه «في غيبوبة» أدوية التخدير... إنه النائب الدكتور عاطف مجدلاني.

ولد عاطف مرشد صليبا مجدلاني في بيروت عام ١٩٤٨، تلقى علومه الإبتدائية والثانوية في مدرسة «الليسيه الفرنسية» ودرس الطب في روسيا، ثمّ انتقل الى العاصمة الفرنسية حيث عمل أستاذا في مستشفياتها الجامعية، قبل أن يعود الى بيروت طبيبا أخصائيا في أمراض الجهاز العصبي في مستشفى القديس جاورجيوس. انتخب نائبا عن بيروت عام ٢٠٠٠، وأعيد انتخابه في العامين ٢٠٠٥ و٢٠٠٩. شغل رئاسة لجنة الصحة والعمل والشؤون الإجتماعية، وعضوية لجنة الإقتصاد الوطني والتجارة والصناعة والنفط ، وعضوية لجنة حقوق الإنسان ولجنة الإعلام والإتصالات. كما ترأس لجنة الصحة العامة النيابية. متأهّل من السيّدة غلاديس أمين عور، له سلسلة محاضرات ومقالات علمية وطبية، وكتاب حول آلام الظهر صادر عن مؤسسة «ناتان» الباريسية.

الطبّ والسياسة عنده «رسالة إنسانية واحدة» الأوّل يداوي أمراض الناس والثانية تداوي أمراض الوطن. كما يقول شعاره الإنتخابي والوحيد، وكما تقول تربيته في بيته القائم دائما على الخدمة والعمل الإنساني، وفي كنف عائلته العريقة في الميدان السياسي، ومن بين أفرادها النائب والوزير الراحل نسيم مجدلاني. والده كان ناشطا في العمل النقابي ووالدته منخرطة في حقل الخدمة والمساعدة، وبخاصة مساعدة ذوي الإمكانات المتواضعة أو الفقراء. طفولته مطبوعة بتلك التربية ومشحونة بالمشاهد الدافعة الى الخدمة، أمّا الدوافع الى اختيار رسالة الطبّ فعلى رأسها مشهد معبّر: كان له في طفولته خال مهاجر عاد الى وطنه مريضا، وعشية وفاته سهر عاطف مجدلاني المراهق الى جانبه، حيث ضجت الأسئلة في رأسه أمام الألم وعلب الأدوية قرب المريض، وأهمّ تلك الأسئلة: ما هو يا ترى الدواء الشافي؟ ليتني أعرفه... التفتيش عن الجواب جعله يسلك درب الطبّ حيث اكتشف المنهجية الطبيّة وأحبّها وعمل فيها طبيبا وأستاذا. وتلك المنهجية عينها قادته الى السياسة حيث الأمراض كثيرة و«الفعلة قليلون» على كثرتهم، لأنّ العبرة ليست في الفعل بل في مدى الفاعلية، وفي الحقل العام، العاملون كثيرون، ولكنّ «الفعلة» نادرون...

السياسة الطبّية و"الطّب السياسي"

عندما يرفض مجدلاني إجراء الإنتخابات النيابية اليوم قبل انتخاب رئيس للجمهورية، «يشرّح» الوضع قبل أن يشرحه، مؤكّدا أنّ المانع من إجراء الإنتخابات النيابية هو مانع دستوري، فالمادة ٧٤ و٧٥ من الدستور تؤكد على أنّ المجلس النيابي يتحول الى هيئة ناخبة في ظل فراغ سدّة الرّئاسة، بالإضافة الى أنّ الحكومة تصبح مستقيلة حكما بعد الإنتخابات النيابية، فيما الإستشارات النيابية بين النواب ورئيس الجمهورية هي ملزمة لتشكيل الحكومة الجديدة، وبالتالي، فإنّ إجراء الإنتخابات النيابية في ظلّ الفراغ الرئاسي يعتبر «هرطقة دستورية».

يؤكّد مجدلاني أنّ لبنان هو فعلا «مستشفى الشرق لجهة الخدمات الصحيّة الممتازة التي يقدّمها، ولكنّه يفتقر الى العدالة الإجتماعيّة، وهي «قمّة الهرطقة». كما يسمّيها. فالمجتمع اللبناني مقسّم الى ٤ فئات:

١- موظفو الدولة الذين يتمتعون بكلّ التقديمات، ويشكّلون من ٢٠ الى ٢١ بالمئة من اللبنانيين.

٢- المضمونون الذين يشملهم الضمان الصحي والتعويضات الإجتماعية على أنواعها حتى سنّ ال ٦٤، ولكنهم يحرمون من كلّ ما ذكر بعد تلك السنّ. وهذه الفئة تشكّل من ٣٠ الى ٣٣ بالمئة من المواطنين.

٣- المنضمّون الى صناديق التعاضد، الذين يدفعون ثمن الخدمة الصحيّة، ويشكّلون ١٥ بالمئة تقريبا من المجتمع.

٤- الفئة التي تغطيها وزارة الصحة، وهم الغالبية من اللبنانيين، إذ يشكّلون من ٣٥ الى ٤٥ بالمئة من اللبنانيين.

هذا التوزيع يؤكّد غياب العدالة الإجتماعية في لبنان. ولذلك، ومن موقعه السياسي، قدّم مجدلاني مع تيّار المستقبل ٣ اقتراحات قوانين تتعلّق بسياسة صحّيّة شاملة، من شأنها أن تؤدّي الى تحقيق العدالة الصحيّة والإجتماعية.

١- التأمين الصحّي للمتقاعدين من الضمان، من خلال دراسة تقوم على اقتطاع ٩ بالمئة من الحدّ الأدنى للأجور للمضمون المتقاعد، واقتطاع نسبة ١ بالمئة من اشتراكات المضمون الذي ما زال في الخدمة، وصاحب العمل والدولة، هذه المبالغ قادرة على تأمين التغطية الصحيّة الشاملة والمستمرّة للمتقاعد وأفراد عائلته.

٢- البطاقة الصحيّة، التي من شأنها تنظيم تقديمات وزارة الصحة، من خلال هيئة خاصة بالمشروع، تابعة مباشرة لوزارة الصحة، وتعمل وفق آليّة التعاقد مع المستشفيات والتعاون مع القطاع الخاص (TPA) وتحميل المواطن كلفة رمزيّة. ويهدف هذا المشروع الى إزالة السّقف المالي الذي تستعمله بعض المستشفيات ذريعة في وجه المريض.

٣- ضمان الشّيخوخة، ويقوم فقط على تأمين معاش تقاعدي، كون المسن مغطّى صحيّا بالبطاقة الصحيّة المذكورة في المشروع السابق.

لماذا لم تسلك مشاريع القوانين هذه حيّز التنفيذ، فيصبح اللبناني مغطى صحيّا واجتماعيا ومشمولا بعدالة اجتماعيّة، هي حقّه الطّبيعي؟

يقول مجدلاني ردّا على هذا السؤال أنّ نقطة خلافيّة واحدة تعرقل التنفيذ، وهي: الخلاف السياسي على مرجعيّة هذا النظام الصحّي الإجتماعي، ففيما نرى نحن ضرورة إشراف إدارة ماليّة متطوّرة على هذا المشروع، يرى سياسيون آخرون أنّه يجب أن يكون تحت إشراف الضّمان... وبانتظار الإتفاق السياسي يبقى اللبناني وصحّته وكرامته رهن ذلك الإنتظار.

هموم أخرى

ومن مشاريع القوانين التي تمّ تنفيذها، يفخر مجدلاني بثلاثة: قانون الحدّ من مخاطر التدخين، قانون سلامة الغذاء، وقانون منع إعلانات الأعشاب الكاذبة. ويردّ عدم التقيّد بتنفيذها بالكامل الى «فقدان الصدق» في المجتمع وبين السّياسيين. مؤكّدا أنّ الصدق في التعامل هو الطريق الوحيد لتنفيذ أيّ أمر، أمّا غياب الصدق فهو القاتل الأوّل لكلّ تقدّم. وفي هذا الإطار، يدفع السياسي الصادق ثمن عدم صدق السياسي الآخر، وبذلك بسبب سياسة «التّعميم» التي يتّبعها الرأي العامّ، وهي سياسة التي يراد منها غالبا «التّعمية» على الأمور الجيّدة والحقّ، لكي يبقى غير الصادق يمارس عدم صدقه، متستّرا بعدم التمييز بين الصالح والطالح...

والصحّة ليست وحدها همّ اللبنانيين، فالأمن أيضا هو أكبر الهموم، هذا ما يوافق عليه مجدلاني، مؤكدا أنّ القلق مبرّر، لأنّ السلاح غير الشرعي الموجود في البلد لا يبشّر إلاّ بالسّير الى المجهول. والحلّ أو الطريق الى مستقبل آمن لا يبدأ إلاّ بسلاح واحد في يد الدولة أسوة بدول العالم. ويشير في هذا الإطار الى أنّ السلاح غير الشرعي لا يتمّ استعماله اليوم ولكنّ «وهجه» موجود وحاضر وينعكس سلبا على جميع قطاعات الدولة.

يشعر مجدلاني ببعض الإحباط بسبب عدم تنفيذ قانون منع التدخين في الأماكن العامّة، لأن بعض الوزراء لا يقومون بواجباتهم، ويحبطه أكثر غياب الصدق والأخلاق، واستمرار غياب العدالة الإجتماعية، التي يحلم أن يراها مطّبقة، كما يحلم أن تشمل الرعاية الصحيّة التأمين على الصحّة لا «تأمين المرض»، كما هي الحال اليوم. يقوّيه على الإحباط أحلامه البسيطة والواقعيّة، والكثير من الصّبر و«العناد بالحق». لم ينل مجدلاني وساما رسميا، لأنّ «الأوسمة تصنع ولا «تعطى». ولكنّه فخور بميداليات التكريم التي نالها من المجتمع المدني والجمعيات الأهليّة. وتبقى محبّة الناس وثقتهم أهمّ وأرفع وسام قد يناله المرء في حياته...

سيـــرة ذاتيـــة

الدكتور عاطف مجدلاني هو نائب في بيروت

- طبيب أخصائي في أمراض الجهاز العصبي
- نائب بيروت منذ العام ٢٠٠٠
- رئيس لجنة الصحة والعمل والشؤون الاجتماعية النيابية منذ العام ٢٠٠٠
- عضو في لجنتي المال والموازنة وحقوق الانسان النيابية.
- أستاذ طب سابق في مستشفيات باريس
- عضو سابق في الجمعية الأوروبية لأمراض الجهاز العصبي والأشعة
- عضو سابق في الجمعية الفرنسية لأمراض الجهاز العصبي
- عضو الجمعية اللبنانية لأمراض الجهاز العصبي

الدراسات

- أصدر كتاباً عن معالجة أوجاع الظهر بالفرنسية وترجم إلى عدة لغات دار ناتان - باريس
- شارك في مؤتمرات طبية عالمية في أوروبا وأميركا
- له عدة مقالات ومحاضرات طبية باللغات العربية والفرنسية والإنكليزية والروسية.
- يعمل منذ عدة سنوات في مستشفى القديس جاورجيوس بيروت في عيادته الخاصة.
- **شعاره: الطب والسياسة مهنة إنسانية واحدة**

متفرقات

اكتشاف طبي أميركي قد يساهم في علاج السرطان

نجح علماء أميركيون في تحويل الخلايا السرطانية إلى خلايا حميدة، وهو إنجاز سيساهم مستقبلا في القضاء على العديد من الأورام السرطانية، وفق صحيفة «التليغراف» البريطانية.

وقالت الصحيفة إن علماء في مستشفى «مايو كلينك» بولاية «فلوريدا» الأميركية تمكنوا عبر اختبارات أجريت على خلايا بشرية من تقليص حجم وسرعة الخلايا السرطانية وتحويلها إلى خلايا حميدة، وذلك بإيقاف خاصية التكاثر السريع للخلايا السرطانية.

وبحسب فريق البحث فإن سر الاكتشاف يكمن في غياب المعالجات البيولوجية «microRNAs» والتي تقوم بإنتاج بروتين «PLEKHAV» والذي يعمل على تجميع الخلايا السلمية ببعضها البعض، حيث تنعدم هذه المعالجات البيولوجية في الخلايا السرطانية، ما يساعدها على التكاثر بشكل عدائي وسريع جداً وتدمير الأعضاء المصابة.

وتمكّن العلماء من عكس عملية التسارع في تكاثر الخلايا السرطانية بإعادة حقن مادة «microRNAs» الأمر الذي أوقف تكاثر الخلايا المصابة، وقد يوقف المرض بشكل نهائي.

ووصف العلماء العملية بأنها شبيهة «بتزويد السيارات السريعة بالمكابح لتقليص تسارعها»، حيث نجحوا وللمرة الأولى في تحويل عينات من خلايا السرطان في الثدي والرئة والمثانة إلى خلايا حميدة ومنعها من التحوّل إلى أورام خطيرة.

وأوضح العلماء أن الاكتشاف المذهل الذي توصلوا إليه لا يزال في مراحله المبكرة إلا أنه يعتبر علماً بيولوجياً جديداً قد يمكّن العلماء من علاج مرض السرطان بشكل نهائي.

مركز يحمون للسمع
ychc

البربير : 03644603 - 01667005 - 01662360
صيدا: 07731422 - النبطية : 07769720 - شتورا: 08541531
CMC 1240 ext2600 – 05301776 - بعقلين : 07350565 – صور